مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ٢/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

العلاقات السياسية لأمراء الجزيرة الفراتية مع بني مزيد دراسة تحليلية

The political relations for the princes of Al-Djazīra with the Banu Mazyad An analytical study

أ.م.د. زهير يوسف عليوي حسين
العراق
جامعة القادسية/ كلية التربية / قسم التاريخ
الاختصاص الدقيق : التاريخ الإسلامي/ الاستشراق والتاريخ الإسلامي

Assist. Prof. Dr. Zuhair Yousif Oleiwi Huassain
University of Al- Qadisia/college of Education/ Department of history
Specialization: Islamic history/orientalism and Islamic history

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يشكل تاريخ إقليم الجزيرة الفراتية جانباً مهماً من تاريخ العرب والإسلام، وقد لعبت مدن وأقاليم هذه المنطقة دوراً سياسياً واقتصادياً مهماً، وعلى مر التاريخ نشأت اسر وإمارات شكلت شبه دويلات مستقلة أخذت دوراً سياسياً في مسرح الأحداث التاريخية، كانت تلك الأمارات كيانات سياسية لها مكانتها ودورها في المنطقة بحسب أهمية كل منها، فكان التاريخ السياسي لها يعبر عن الصورة الواقعية التي تعكس طبيعة العلاقات مع بعض الكيانات السياسية التي تزامنت مع ظهورها.

وفي المقابل فالأمارة المزيدية الاسدية التي ظهرت في الحلة تعد واحده من أهم الأمارات التي ظهرت في العراق، اذ كانت أصولهم من الجزيرة العربية حتى استقر بهم المقام في العراق، وكانت جغرافية هذه الإمارة هي منطقة الفرات الأوسط والمدن والتابعة لها ونتيجة لتوسع أراضي هذه الإمارة وحصولها على الاستقلال كان من الطبيعي ان تكون لنفسها علاقات مختلفة مع القوى السياسية المحيطة بها، وقد ارتبطت سياسيا بعلاقات مع أمراء الجزيرة الفراتية، وتمثل تلك العلاقات وثائق سياسية هامة تكشف طبيعة التعامل بين أمراء الجزيرة من جهة والأمارة المزيدية من جهة أخرى.

يحاول البحث تسليط الضوء على طبيعة العلاقات السياسية بين الطرفين، والوقوف على أهم النصوص التاريخية التي وثقت طبيعة تلك العلاقات، وموقف أمراء بلاد الشام من تطلعات وتوسع أمراء بني مزيد في العراق ومدى تأثير ذلك التوسع على منطقة الجزيرة الفراتية

الكلمات المفتاحية : مزيد، السياسية، الجزيرة، أمراء، العلاقات

Abstract

The region of Al-Djazīra was formed, lands and politically, and its role in the region has a value for each of them. The political history of it expresses a realistic picture that reflects the nature of relations with some political entities that coincided with their emergence.

The emirate is more of the lions that appeared in the most important emirates that have political relations with the princes of Al-Djazīra, and these relationships represent important documents that reveal the nature of the interaction between the princes of Al-Djazīra on the one hand and the emirate of Al-Mazyad.

The research attempts to shed light on the political relations between both sides , and to identify the most important political positions, and the position of the princes of the Levant towards the aspirations and expansion of the princes

Keywords: Mazyad, political, Al-Djazīra, princes , relations

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المقدمة

ان موضوع العلاقات السياسية في العصور الإسلامية الوسيطة من المواضيع التاريخية المعقدة والمهمة في نفس الوقت ذلك لصعوبة فهم طبيعة التوجهات لتلك العلاقات بين الدول التي ظهرت في تلك المرحلة، ولسرعة الأحداث وتداخلها، ودخول الكثير من الشخصيات أثرت في تغير اتجاهاتها ومسار كل منها ولم تبق العلاقات السياسية لكل دولة في وتيرة واحده ذلك تبعا لمصالح الدول وللظروف المتغيرة التي تحتم على الدول ان تعيد النظر بسياستها لما ينسجم مع مصالحها تجاه القوى السياسية المناؤئة لها،ولا ريب ان العلاقات السياسية لأي كيان سياسي هي دليل واضح على مدى ما يتمتع به هذا الكيان من نفوذ و تأثيره في القوى التي يتصل بها، تمتع إقليم الجزيرة الفراتية بمركز مهم في التاريخ الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، اذ شهد أحداث جسيمة جعلت منه ان يكون موضع اهتمام الخلافة العباسية اولا والولاة ثانيا، كما انه بحكم الموقع الذي يمتلكة أصبح يشكل حلقة الوصل بين المشرق الإسلامي ومغربة فكان لهذا الإقليم مركزا إستراتيجيا مهما بالنسبة لخارطة الدولة العربية الإسلامية ومركز الخلافة آنذاك ذلك بحكم التصدي لخطر الفاطميين من جهة والوجود الصليبي من جهة أخرى، وبحكم هذه الأهمية فقد شهد الإقليم أحداث تاريخية جسيمة سجلت حضورا مشهودا، وساهمت في حدوث تغيرات كثيرة لمصالح القوى والكيانات السياسية في منطقة الجزيرة الفراتية.

يأخذ إقليم الجزيرة الفراتية مكانته في العالم الإسلامي كونه يمثل حلقة الوصل بين أجزاء الخلافة العباسية فهو يربط مركز الخلافة في بغداد وبين بلاد الشام والمغرب الإسلامي بشكل عام، كما ويأخذ الإقليم مكانته من دوره في مواجهة وإيقاف الزحف الصليبي للشرق الإسلامي.

تكمن أهمية هذا البحث كونه محاولة لمعرفة طبيعة العلاقات السياسية بين أمراء الجزيرة الفراتية وبني مزيد لما لهذه العلاقات من أهمية في تاريخ كلاهما اذ يسجل التاريخ تداخل واضح بين أمراء كلا الطرفين من حيث الأهمية في الدور والمصالح المشتركة بين الطرفين في التوسع على حساب الآخر وفي تحقيق الأغراض التي يسعى لها كل منهم، ومعلوم ان العلاقات السياسية لأمراء الجزيرة الفراتية مع بني مزيد هي واحده من صور التاريخ السياسي للدولة العربية خلال العصور الوسطى.

وقد قسم البحث الي محورين : الأول تناول ظهور القوى السياسية في إقليم الجزيرة الفراتية وفيه تناولت بالحديث عوامل ظهور الدويلات واستقلاليتها في إقليم الجزيرة، وأهمية الدور السياسي الذي أخذته هذه الزعامات في التاريخ، كما ويتناول المحور الأول أيضا علاقات بنو عقيل مع بني مزيد واهم الأمراء الذين سجلت لهم صلات سياسية في تلك الحقبة، أما المحور الثاني فتناول فيه أوضاع اقليم الجزيرة في ظل الأمراء السلاجقة، ثم التطرق الى أهم الشخصيات البارزه التي ساهمت في تكوين العلاقات السياسية مع أمراء بني مزيد.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أولاً: ظهور القوى السياسية في إقليم الجزيرة الفراتية

يقع إقليم الجزيرة الفراتية في قلب العالم القديم بين أعالي نهري دجلة والفرات وهو بذلك يحتل الجزء الشمالي الغربي من أرض العراق والشمال الشرقي من سوريا ولهذا[١] الموقع أهمية كبرى في التاريخ السياسي للمنطقة المحصورة بين العراق وبلاد الشام وهذه المنطقة مع اتصالها إداريا وجغرافياً بالموصل تعد مجالاً واسعاً لقيام دراسات عديدة توضح الدور الذي لعبته هذه المنطقة في سير الأحداث وتطور الحضارة وفي تحديد علاقات المسلمين بعضهم ببعض ومع جيرانهم فضلاً عن ان هذه المنطقة كانت مسرحاً لظهور عدد من الإمارات الإسلامية التي عاشت فترات طويلة من الزمن وتميزت بفعالية وحيوية بالغتين كالحمدانية في الموصل وحلب،العقيلية في الموصل والجزيرة الفراتية ، المرداسية في حلب، المروانية في ديار بكر ، والاتابكية في الموصل[٢].

فضلاً عما تقدم فان هذه المنطقة شهدت استقلال شبه ذاتي عن مركز الخلافة العباسية وظهور الدويلات المستقلة التي شكلت دوراً تاريخياً في المنطقة يجعل الموصل والجزيرة ان تدخل مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية وهي المرحلة التي حصلت فيها تحولات سياسية أصابت وحدة الدولة وأدت الى ظهور ما يشار اليه عادة بعهد الدويلات[٣].

ويعزو الكثير من المؤرخين ان أسباب ظهور هذه الدويلات الى ضعف الإدارة المركزية بعد العصر العباسي الأول وكذلك حالة الفوضى والاضطراب التي مرت بها الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني،ويرى المستشرق ستانلي لين بول ان أسباب ظهور هذه الكيانات السياسية الى الهجرات الغير مستقره للقبائل العربية اذ يقول :(فقد هاجرت القبائل العربية من بواديها التي ولدت ونشأت فيها وكانت تؤلف قوة سياسية على الدوام في الوقت الذي كان فيه الخلفاء العباسيون غير مكترثين بهذه الأمور، والواقع انه في أثناء الانقراض السريع الذي لحق بحكومة بغداد المركزية، كانت اسر كثيرة من اؤلئك النازحين تتجول بخيامها كيفما راق لها في صحراء سورية وفي وادي الفرات لتستقر وتستولي على المدن والقلاع وتؤسس الدول)[٤]

١- الكعبي،عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية دراسة في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي قبل الإسلام، دمشق، دار صفحات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩، ص٩.

٢- عماد الدين خليل، الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥- ٨١٢هـ/١٠٧٢- ١٤٠٩م) أضواء جديدة على المقاومة الإسلامية للصليبين والتتر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٠ ، ص٩-١٠.

٣- عبد المنعم رشاد، الدولة العربية وظهور الدويلات، ضمن موسوعة الموصل ، الموصل، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٢ج٢، ص٨٤.

٤ - بول لين، ستانلي، الدول الإسلامية،ترجمة محمد صبحي فرزات، دمشق، مكتبة الدراسات الإسلامية، ج١، ص ٢٣٠

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لقد شهد إقليم الجزيرة ظهور هذه الكيانات السياسية والزعامات والصراع السياسي الذي أدى الى حدوث تغيرات عديدة شملت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ولعل من نتيجة ذلك ظهور النزاع بين تلك الكيانات نفسها وبين القوى السياسية والإمارات التي ظهرت معها في الوقت نفسه وكان من أهم تلك القوى والإمارات التي تصادمت مصالحها السياسية مع أمراء إقليم الجزيرة الفراتية كما عبر عنه المقدسي بقوله (هو واسطة بين العراق والشام ومنازل العرب في الإسلام) [٥]، فمن المؤكد ان هذا الإقليم تأثر سياسياً بالأوضاع العامة في العراق وتصادمت مصالحه مع أمراء هذه المنطقة.

لقد كان لأمراء هذه المنطقة دورهم في التأثير على طبيعة العلاقة بين الإقليم والخلافة العباسية، فبدءً من القرن الخامس الهجري شهدت منطقة العراق واقليم الجزيرة أحداث جسام وظهور قوى سياسية متعددة وتحولات كثيرة وقوى جديدة غيرت الخارطة السياسية للدولة العربية آنذاك.

اما بالنسبة لبني مزيد فإنهم ورثة الحكم البويهي في العراق (٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ/ ٩٦٤- ١٠٥٥م)وظهرت إمارتهم بدعم البويهيون لهم واخذوا يتطلعون نحو توسيع نفوذهم في العراق وبقية المناطق وكان من الطبيعي أن تشكل العلاقات بكل أشكالها صورا من التعاون والتنافس بين هذه الإمارات المتجاورة من ناحية وبين القوى السياسية الكبرى في المنطقة من ناحية أخرى[٦].

ثانيا– بني عقيل وبني مزيد

كان بني عقيل من اهم القوى السياسية التي استوطنت في الجزيرة الفراتية، وقد أخذت العلاقات السياسية مع الأمارات التي ظهرت معهم شكلا غير الذي كان سائدا مع العباسيين والفاطميين،إذ كان لهم دور هام في العلاقات الدولية بين القوى السياسية المتنازعة للسيطرة على الخلافة الإسلامية بصورة خاصة، كما كانت بلاد الشام والجزيرة الفراتية مركز الحركات الاستقلالية ضد العباسيين والفاطميين على حد سواء، وكان اشد المناطق عصيانا على الخلافة ما كان يحصل من أهل العراق[٧].

وقد تصادمت مصالح القوى السياسية لدولة بني عقيل مع غيرها وخصوصا مع بني بوية الذين استأثروا بالسلطة واساؤا معاملة الخلفاء العباسيين، وحاول أمراء بني عقيل كسب ود البويهيين والخلافة العباسية منذ قيام دولتهم على حد سواء، وذلك بغية تثبيت حكمهم في الموصل الذي اتخذوه مقرا لدولتهم بعد ان أزالوا نفوذ الحمدانيين فبعث ابو الدرداء مُحَمَّد بن المسيب أمير بني عقيل والمؤسس الأول لدولتهم في الموصل سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) الى بهاء الدولة البويهي المسيطر

٥- المقدسي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد شمس الدين،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة مكتبة مدبولي، ص٢٥.

٦- بدوي، عبد المجيد ابو الفتوح، علاقات بني مزيد بالقوى السياسية في العراق، من بدايات القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السادس، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة عدد (٧)، ١١٩٨٧، ص١٦٩.

٧ - المعاضيدي،خاشع عيادة، دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٠هـ ـ ٤٨٩)، بغداد، مطبعة شفيق، ط١، ١٩٦٨، ص ٧٧

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

على بغداد آنذاك يسأله أن ينفذ اليه من يقيم عنده من أصحابة ليتولى أمور البلاد الى جانبه فسير اليه بهاء الدولة نائبا عنه ليرعى شؤون رعاياه فيها، كما كان للأمير العقيلي نائب عنه في بغداد ولما اختلف هذا النائب مع أصحاب بهاء الدولة استنجد بالمقلد أمير بني عقيل الذي قدم من بغداد الى الموصل لنجدته [٨]

وتعود علاقات بني عقيل بالإمارة المزيدية الى أيام حاكمهم حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع العقيلي(٣٨٦هـ/٩٩٦م)، اذ بعد وفاة أخيه مُحَمَّد بن المسيب اخذ المقلد بتوسيع نفوذه على حساب المناطق المجاورة لإقليم الجزيرة، فقام أتباعه بالإغارة على بغداد نفسها مما اشعر بهاء الدولة بالخطر لكنه توصل الى اتفاق معهم حصل المقلد بموجبه على كل ما أراد، فلم يحصل على الموصل وحدها إنما على الكوفة والقصر والجامعين (الحلة) وهي المدن الرئيسة الواقعة على طريق الحج من بغداد كما حصل على لقب حسام الدولة [٩]

أما ابنه معتمد الدولة قراوش بن المقلد(ت٣٩١هـ/ ١٠٠م) الذي ورث الإمارة بعد وفاة أبيه، فتعد حقبة حكمه من أهم حقب تاريخ هذه الإمارة من حيث نضوج فكرة تكوين إمارة مستقلة لهم، وفي عهد هذا الأمير شهدت العلاقات مع بني مزيد تحسناً ملحوظاً إذ قوي علاقة بني مزيد ضد القائد البويهي وحارب قبيلة خفاجة لاعتدائها على أملاكه في السواد[١٠]، الا ان ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ينقل في حوادث سنة ٤١٧هـ/ ١٠٣٥م قوله (وفي هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وأبو الفتيان منيع بن حسان أمير بني خفاجة وجمعا عشائرهما وأنضاف إليهما عسكر بغداد على قتال قراوش بن مقلد العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما وقع بيد قراوش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا فأتاهم عسكر بغداد والتقوا بظاهر الكوفة وهي لقراوش فجرى بين مقدمته ومقدمتها مناوشة وعلم قراوش انه لا طاقة له بهم فسار ليلاً جريده في نفر يسير وعلم أصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت أسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قراوش الى حلله فلم يمكنهم الإقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا[١١].

ومن الأمور التي تتعلق بعلاقات بني مزيد مع بني عقيل ما ذكر أيام الأمير قريش بن بدران العقيلي (٤٤٣هـ/ ١٠٥١م)، الذي اختلف مع البساسيري(٤٥١هـ/١٠٥٩م)[١٢] اراد الأخير ضم الانبار اليه، فقامت بينهم حروب كثيرة

---

٨ – المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٩٢

٩ – مفاز الله كبير، الأسرة البويهية في العراق ٣٣٤هـ/ ٩٦٤–٤٧٧هـ/ ١٠٥٥م، ترجمة فلاح الاسدي، مراجعة حسين داخل البهادلي، بغداد، بيت الحكمة ط١، ٢٠١٢، ص ١٨٩، المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٥٥

١٠– ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيدية الاسدية في الحلة، دراسة في أحوالها السياسية والحضرية، قم، ٢٠١٠، ص٦٦.

١١– ابن الاثير،ابي الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧ج٨، ص ١٥٥-١٥٦

١٢ – البساسيري، هو ارسلان بن عبدالله، ابو الحارث التركي، مقدم الاتراك في بغداد، اما لقبه البساسيري فهو نسبة الى مدينة فسا، والصواب فسوي واهل فارس، واهل فارس يقولون بساسيري وهي نسبة شاذه على خلاف الاصل، كان البساسيري مملوكا لبهاء الدولة بن

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

دفعت البساسيري على المسير الى الموصل لضمها الى حوزته من قريش العقيلي الذي بدوره تحالف مع السلاجقة وأعلن طاعته لهم، في هذه الأثناء وقف الأمير نور الدولة دبيس بن مزيد الاسدي الى جانب البساسيري وسار معه في حملته الى الموصل، أما الأمير قريش العقيلي فقد استعد لصدهم عنها يعاونه في ذلك الأمير قتلمش ابن عم السلطان طغرلبك السلجوقي، وكان قتلمش متصرفا بالموصل وديار بكر من ابن عمه السلطان طغرلبك، وقد حدثت معركة بين الطرفين في سنجار(سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٩.)، هزمت قوات قريش العقيلي وقتلمش السلجوقي واستولى البساسيري على البلاد، اما قريش بن بدران فانه لما هزم في هذه الموقعة لجأ الأمير نور الدولة دبيس بن صدقة المزيدي فأعطاه دبيس خلعة كانت قد أرسلت اليه من مصر، وعاد قريش بن بدران الى الموصل وأقام الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي، لكنه لم يبق بها كثيرا إذ اضطر الى الرحيل عنها بعد ان علم بقدوم طغرلبك السلجوقي للانتقام من أهل سنجار بسبب ما أصاب قتملش على أيديهم في موقعة سنجار.[١٣]

اما في عهد الأمير مسلم بن قريش العقيلي الذي ورث الإمارة بعد وفاة ابية قريش بن بدران، فهو يعد من أهم شخصيات الأسرة العقيلية، وقد اتسع في عهده نفوذ دولة بني عقيل، وفي المقابل ان الأمير صدقة الأول وسع نفوذ إمارته حتى وصلت الي مدينة هيت واستولى عليها سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م)، وكانت مدينة هيت تابعة الى الأمير مسلم بن قريش، وقد اقطعها إياه السلطان الب ارسلان، ولما قتل مسلم أصبحت هيت تابعة لبعض قادته، واستمرت كذلك حتى توفي السلطان ملكشاه فأخذها أخوة تتش وعندما تولى السلطان بركياروق اقطعها لثروان بن وهب وهو من بني عقيل، وكانت علاقة ثروان مع الأمير صدقة الأول حسنة، غير انها سرعان ما تغيرت وذلك لان ثروان خطب ابنة الأمير صدقة، لكن الأخير رفض طلبه وزوج ابنته لابن عم لها، وعلى اثر ذلك تحالف بني عقيل مع ثروان على ان يكونوا يد واحده ضد صدقة، ولكن بعد عودة ثروان من الحج سلم مدينة هيت الى الأمير صدقة لأنه كان وقتها يناهض السلاجقة.[١٤]

ولم يكن الاستيلاء على هيت آخر حلقات توسع إمارة بني مزيد بل امتد نفوذ الأمير صدقة الأول بن منصور الى مدينة عانة وقد سيطر السلاجقة الأتراك على هذه المدينة مع قائدهم ايلك بن بهرام بن ارتق، والملفت للنظر ان طبيعة دخول

عضد الدولة بن بوية، وقدمه بهاء الدولة على سائر الاتراك وقلده الامور باسرها، وخطب له على المنابر في العراق وخوزستان، وقتل على يد السلطان السلجوقي طغرلبك في بغداد سنة (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)، ينظر ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق، الدكتور احسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ج١، صص ١٩٢-٩٣

١٣ – المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٨٧- ٨٨

١٤ – المعموري، الحاج علي كريم دبوس، سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيدي، مؤسس الحلة، دوره في النهضة العلمية والأدبية، النجف الاشرف، مطبعة الميزان، ط٣، ٢٠١٢، صص ٧٣–٧٤، رحيل، مُحَمَّد فوزي، أمراء بني مزيد، أمراء الحلة، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠١٣، ص ٥٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

صدقة الأول مدينة عانة جاءت بدعوة من أهالي مدينة عانة الذين استنجدوا به خوفا من نهبها على يد ايلك بن بهرام بن ارتق الذي حاصرها فسارع صدقة وبسط سلطانه عليها سنة(٤٩٧هـ/ ١١٠٣م)[١٥].

وعلى الرغم من اختلاف بني عقيل مع القبائل العربية الا انه كان لبعض هذه القبائل مواقف ودية نحوهم وخاصة عندما تحل بهم الهزيمة امام خصومهم من غير العرب، فيذكر ان الأمير صدقة الأول بن مزيد وقف الى جانب العقيليين سنة ٤٧٧هـ١٠٨٤/م، حين استولى فخر الدولة ابن جهير، والي السلطان السلجوقي على ديار بكر وهي لابن مروان، واخذ حلل بني عقيل وسبى نسائهم فبذل ابن مزيد الأموال، وافتك أسرى بني عقيل ونسائهم وأولادهم وجهزهم جميعا وردهم الى بلادهم [١٦].

ان هذه المحاولات تثبت الى حد ما نوعاً من التوازن في العلاقات السياسية بين أمراء بني مزيد وأمراء الجزيرة الفراتية، اذ تارة نلاحظ ان بني مزيد يظهرون بمظهر الخارجي المتمرد بنظر أمراء الجزيرة وتارة أخرى بمظهر الإصلاح والتغيير والوقوف ضد التمرد من قبل الأمراء، على ان جميع هذه المظاهر تعود في شكلها الأصلي لتعبر عن روح التوسع وبسط النفوذ لكل إمارة على حساب الإمارة الأخرى.

المحور الثاني/الجزيرة الفراتية في ظل أ مراء السلاجقة

لم يكن ظهور السلاجقة في العالم الإسلامي الا بمثابة مرحلة جديده من تاريخ المشرق الإسلامي، كما ان ظهورهم في ميدان السياسة ادى الى تغير جذري في ميزان القوى والى بداية جديدة في حركة التاريخ السياسي في المنطقة، فقد جاء الوجود السلجوقي بأوضاع وخصائص جديدة لم تكن مألوفة من قبل، وقد نجح السلاجقة في تكوين عدة فروع لها في منطقة المشرق كايران والعراق وفيما بعد في الموصل و بلاد الشام[١٧].

شكل الوجود السلجوقي في إقليم الجزيرة الفراتية حضوراً مشهوداً له في مسرح الأحداث، ومن الواضح ان الدولة السلجوقية حكومة عسكرية، وكان قوام جيشها من مماليك الأتراك، وكان السلاجقة لا يعتمدون على الذين يكونون في القيادة العامة ولا يعتمدون على الأمراء الأحرار الذين يديرون الولايات، بل كانوا يعولون في الخدمة على المماليك المشتراة بالمال الذين تربوا في قصورهم مع الأمراء، وكان من هؤلاء المماليك يعتقون مكافأة لما يقومون به من خدمات هامة فيظفرون بأعلى المناصب في الجيش او في القصور، وكان من جراء هذا المنهاج انه كثيرا ما كان يرتقي مملوك شجاع ليحتل

---

١٥ – المعموري، سيف الدولة الامير صدقة، ص ٧٥، رحيل، امارة بني مزيد، ص ٥٢

١٦ – المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ١٢٩

١٧ – النقيب، مرتضى حسن، وفوزي، فاروق عمر، تاريخ ايران، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة (٢١- ٩٠٦هـ/ ٦٤١- ١٥٠٠م)، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩، ص١٦٢، النبراوي، فتحية، العلاقات السياسية الاسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى (١٠٠٠م ـ١٣٠٠م)، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٢، ص ٢٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مقام سيده فكان غالبية البلاد التي حكمها السلاجقة في القرن السادس الهجري بيد هؤلاء القادة البارزين الذين شكلوا دول معينة.(١٨)

وقد كان أمراء الجزيرة في بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يحكمون دويلاتهم وإماراتهم كمقطعين باسم السلاجقة حيث يستمدون سلطتهم ونفوذهم من السلطان السلجوقي، ولا يتولى هؤلاء الأمراء الحكم الا بعد ان يقترن بموافقة السلطان وصار لزاماً عليهم ان يتقيدوا بواجباتهم تجاه خدمة السلاجقة وأصبح ذلك تقليداً يسير عليه الاتابكة والاراتقة(١٩).

إن أهم ما يلاحظ في عهد الولاة السلاجقة إنهم كانوا على اتصال مباشر بالسلطان السلجوقي يوجههم كيف يشاء ويعزلهم متى أراد حتى لو اضطر الأمر إلى استخدام القوة ضد من تحدثه نفسه بالسعي الى الاستقلال بمناطق ولايته ورفض الارتباط المباشر بالسلطان(٢٠)، ومن التقاليد التي سار عليها السلاجقة انهم اذ عهدوا الى احد بالولاية على إمارة أو مدينة من بلاد الجزيرة الفراتية يعطونه علامة التسليم ويكتب له منشور بذلك فلما توفي آقسنقر البرسقي صاحب الموصل سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦) رأى السلطان محمود ان يقطعها الى عماد الدين زنكي دون غيره لمكانته وشجاعته وكتب له منشوراً بها سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م.(٢١)

الا ان ذلك لم يدم طويلاً ففي عهد الاتابكيات بدا امراء الموصل والجزيرة على درجة كبيرة من الاستقلالية والتمتع بالسلطة الفعلية ولم يبق للسلطان السلجوقي سوى السلطة الشكلية وابرز مثال على ذلك هو استقرار النظام الوراثي في الحكم في أعقاب عماد الدين زنكي بحيث لم تعد للسلطان أية مشيئة في عزل احدهم او إصدار أوامره لوال جديد بالتوجه الى الموصل واستلام إدارتها(٢٢)، ولكن في المقابل ان أمراء الجزيرة الفراتية حافظوا على تقاليدهم في طلب موافقة الخليفة العباسي على حكمهم(٢٣).

١- **الامير سقمان**(٤٩٦- ٤٩٨هـ/١١٠٣- ١١٠٥م): هو سقمان ابن ارتق بن اكسب صاحب ماردين اخو الملك ايلغازي وهو من موالي الدولة السلجوقية ويسمى سقمان القطبي، كان شهما عادلا في أحكامه، يذكر ان خلاط وأرمينيا كانت لبني مروان ملوك ديار بكر، وكانوا في آخر دولتهم قد اشتد عسفهم وظلمهم وساء حال أهل البلاد معهم فاجتمع

---

١٨ – لين بول، الدول الاسلامية، ج١، ص ٣٤٠-٣٤١

١٩– سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ص٤١٣.

٢٠– عماد الدين خليل، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي، دمشق،دار ابن كثير،ط١،٢٠٠٥، ص٣١.

٢١– ابن الأثير، الباهر، ص٧٢، سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية، ص٤١٤.

٢٢– عماد الدين خليل، المقاومة الإسلامية، ص٣١–٣٢.

٢٣– سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية، ص٤١٧، عبد الله ناصر سليمان الحارثي، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية، ص٦٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أهل خلاط وكاتبوا سقمان واستدعوه ليملكوه عليهم فسار اليهم سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م، الى ميافارقين من ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا إليه وملكها [٢٤].

في ايام الأمير سقمان امتدت توسعات الإمارة المزيدية على حساب المدن القريبة من الجزيرة الفراتية، وقد شغلت تلك التوسعات سلاطين السلاجقة وأمراء الجزيرة، لقد كانت مدينة تكريت واحدة من أهم المدن التي وقعت في حيازة الأمير صدقة الأول وفي أيام إمارة بني مزيد على هذه المدينة عانت من حالة عدم الاستقرار ذلك لتعرضها مرات عديدة للهجمات المتكررة من قبل سقمان بن ارتق الذي كان طامعاً في الاستيلاء على المدينة، الأمر الذي حتم على بني مزيد تقدير خطر سقمان والسلاجقة بالنسبة لوجودهم في تكريت، وقد بقيت قلعة تكريت بيد الأمير صدقة الأول حتى عام (٥٠٠هـ / ١١٠٦م)[٢٥].

٢- **الامير ايلغازي(٥٠٢هـ – ٥١٦هـ/١١٠٨–١١٢٢م) وبني مزيد:** هو الامير نجم الدين ايلغازي بن ارتق بن اكسب، كان هو وأخوه سقمان من أمراء تاج الدولة تتش، وكان ايلغازي قد استولى على ماردين وبعض مناطق الجزيرة الفراتية.

تتسم العلاقات السياسية بين ايلغازي وأمراء بني مزيد بنوعاً من التفاهم والتقارب بين الطرفين، فبينما كان ايلغازي شحنة لبغداد من قبل السلطان مُحَمَّد بن ملكشاه، كان من أهم الأحداث التي ساهم فيها الأمير ايلغازي هو صراع السلطان ملكشاه مع أخيه مُحَمَّد، وهنا يبرز دور صدقة الأول بن منصور الذي وقف إلى جانب الأمير ايلغازي بن ارتق وقد شاعت حالة من عدم الاستقرار في بغداد تمكن ايلغازي فيها من إخماد حركات الاضطراب، وتوجه بعدها الى واسط فتبعه جند الأمير صدقة الأول وحققوا النصر على كمشتكين والي السلطان السلجوقي،وفي العام التالي من هذه الأحداث حالف الحظ الأمير صدقة الأول بن منصور بتحول ولاء ايلغازي إلى السلطان بركياروق، وهو ما استفاد منه الأمير صدقة الأول وطرد جند ايلغازي من واسط وانفرد بها[٢٦]، ان هذه المواقف المتغيرة من قبل الأمير صدقة تجاه ايلغازي توحي إن الأمير صدقة كان حذرا في تحركاته مع الأمير ايلغازي، كما وفي الوقت نفسه كان يتحين الفرص لاستغلالها بما ينسجم مع مصالحة وتطلعاته التوسعية في توسيع نفوذ دولته

وعلى الرغم مما تقدم إلا ان كتب التاريخ تروى لنا نوعاً آخر من العلاقات التي أقيمت بين الأمير ايلغازي وأمراء الحلة تلك التي تتمثل بعلاقات المصاهرة التي أقيمت بعد عصر الأمير صدقة الأول إذ يروى ان دبيس بن صدقة خطب ابنة

---

٢٤ – ابن خلدون،عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦، ج٥، ص ٢٠٩، لين بول، الدول الإسلامية، ج٢، ص٣٥٨

٢٥ – المعموري، سيف الدولة الأمير صدقة، ص٨٠

٢٦ – رحيل، أمراء بني مزيد، ص ٥٠-٥١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأمير ايلغازي وقد وافق ايلغازي على زواج ابنته من دبيس،يروي ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في حوادث سنة(٥١٣هـ/ ١١٩١م) قولة :(وفيها أرسل دبيس بن صدقة القاضي ابا جعفر عبد الواحد بن احمد الثقفي قاضي الكوفة الى ايلغازي بن ارتق بماردين يخطب ابنته فزوجها منه ايلغازي وحملها الثقفي معها الى الحلة).[٢٧]

ان طبيعة العلاقات القائمة بين الأمير ايلغازي وأمراء بني مزيد لا تنسجم مع سياسة الخليفة المسترشد بالله العباسي(٥١٢هـ -٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) فقد خاض الخليفة حروبا كثيرة ضد أمراء بني مزيد محاولا التخلص منهم وبمعاونة أمراء الجزيرة الفراتية إلا أن الأمر مع ايلغازي يختلف تماما وهذا ما جعل الخليفة يراسل الأمير ايلغازي يطلب منه إبعاد دبيس بن صدقة عنه، فيذكر ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في حوادث سنة ٥١٤ هـ/١١٢٠م ان الخليفة المسترشد بالله ارسل خلعا مع سديد الدولة ابن الانباري الى نجم الدين ايلغازي وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج، ويأمره بإبعاد دبيس عنه، فاعتذر ايلغازي عن إبعاد دبيس عنه ووعده به [٢٨].

لقد كان طلب الخلفية بإبعاد دبيس إنما خوفا من ان يتقوى التركمان، ويثيروا ضدهما مشاكل جديد ووجد ايلغازي حينذاك ان الفرصة سنحت للإعراب في العودة الى طاعة السلطان والخليفة، فأرسل ابنة تمرتاش (٥٤٧هـ/١١٥٢م)[٢٩] الى السلطان محمود ليشفع في دبيس ويبذل عنه الطاعة ويلتمس السماح له بالعودة الى مقر إمارته في الحلة[٣٠] ولم يقف الأمر عند ذلك فقط بل كان من شروط إقطاع السلطان مدينة ميافارقين للأمير ايلغازي هو شفاعته لدبيس بن صدقة، فيذكر ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في حوادث سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م) ذكر إقطاع ميافارقين الى ايلغازي فيقول : (وفي هذه السنة اقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للأمير ايلغازي، وسبب ذلك انه أرسل ولده حسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشر سنة الى السلطان ليشفع في دبيس بن صدقة، ويبذل عنه الطاعة وحمل الأموال والخيل وغيرها وان يضمن الحلة كل يوم بالف دينار، وكان المتحدث عنه القاضي ابو الحسن الشهرزوري [٣١] فتردد الخطاب في ذلك... فلما اراد العودة اقطعه السلطان اياه مدينة ميافارقين وكانت مع الأمير سقمان صاحب خلاط فتسلمها ايلغازي الى ان ملكها صلاح

---

٢٧ – ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٩٠

٢٨– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ١٩٤

٢٩ – هو حسام الدين تمرتاش ابن ايلغازي (٥١٦هـ ـ٥٤٧هـ/ ١١٢٢ـ١١٥٢م)، كان أميرا لماردين منذ أيام ولاية ابية وقد ساهم في الأحداث السياسية لعصر ابية، كما انه وسع أراضي ملكة لتشمل مناطق ماردين وميافارقين ونصيبين وما جاورها الا انها تقلصت ايام عماد الدين زنكي، كما كان له دورا واضحا في مواجهة الصليبين مع الأمير نور الدين محمود، ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٢١٠

٣٠ – عماد الدين خليل، الامارات الارتقية، ص ١٠١

٣١ – هو بهاء الدين ابو الحسن علي بن القاسم بن الشهرزوري الشافعي، كان قاضيا في دمشق والموصل،وكانت اسرته من الاسر العلمية اشتهر رجالها بطلب العلم وتولوا القضاء في الموصل والشام منهم القاضي كمال الدين الشهرزوري وهو ابن عم بهاء الدين،وكان بهاء الدين قاضيا في الرحبة وولاة نجم الدين غازي القضاء في الموصل عوضا عن كمال الدين ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، صص٢٤١-٢٤٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين الأيوبي سنة ٥٨٠هـ /١١٨٤م)[٣٢]، لقد كان من نتائج نجاح سياسة ايلغازي مع الخليفة والسلطان ان غادر دبيس ماردين راجعاً الى العراق واستقر به المقام في مدينته الحلة.

وبشكل عام شهدت سياسة دبيس بن صدقة مع الأمير ايلغازي أشكالا من التعاون والتوافق في العلاقات التي تفيد ما يخدم الطرفين، اذ وقف الأمير دبيس مع ايلغازي في كثير من الحملات وخاض معه المعارك والحروب في مقاومة جبهات الصراع ضد القوى الخارجية وتعضيدا لذلك يروي ابن القلانسي في حوادث سنة ٥٢٥هـ /١١٣٠م بقولة(ووردت الأخبار في هذه السنة بظهور الكرج من الدروب وقصدهم بلاد الملك طغرل فاستنجد بالأمير نجم الدين ايلغازي بن ارتق صاحب حلب وبالتركمان وبالأمير دبيس بن صدقة بن مزيد فأجابوهم الى ما دعاهم وبعثهم عليه فانهزم جمع الكرج)[٣٣]

٣- **شمس الدولة جكرمش(٤٩٥هـ – ٥٠٠هـ/١١٠١–١١٠٦م) وموقف امراء بني مزيد من احداث عصره :**

يعد جكرمش (صاحب جزيرة ابن عمر)واحد من اكبر ولاة الموصل والجزيرة، يكمن الدور الذي لعبه جكرمش في تاريخ الجزيرة الفراتية من خلال فرض سيطرته وتوسيع نفوذه للاستيلاء على بعض المواقع في منطقة الجزيرة الفراتية، وتصديه للأخطار التي كانت تواجهه مكانته من قبل سلاطين السلاجقة، هذا بدوره دفع جكرمش لتغيير سياسته تجاه الولاة في منطقة الموصل والجزيرة.

تتعلق الأخطار التي واجهة الأمير جكرمش بالخلافات التي حصلت بين كل من السلاطين السلاجقة بركياروق و مُحَمَّد وقد حاول جكرمش بكل ما يمتلك من قدرات ان يحافظ على مكانته وان يكون بعيدا عن مؤثرات ذلك النزاع.

في بداية أمره استغل جكرمش حالة الصراع بين أمراء البيت السلجوقي واخذ بالتوسع نحو مناطق الموصل وحاصر مدنها أياما، ثم دخلها سلما وأحسن السيرة فيها، وبعدها أسرع في الاستيلاء على مناطق واسعة من الجزيرة والجهات الجبلية فأطاعه العرب والأكراد[٣٤]، الا ان هذه السياسة لم تدم طويلا اذ تأثرت بحكم أجواء الاتفاق والتسوية التي تمت بين السلاطين السلاجقة سنة٤٩٧هـ/ ١١٠٣م، والتي بموجبها أصبحت الأجزاء الشمالية للدولة السلجوقية تابعة للسلطان مُحَمَّد، ولكن فيما بعد تغيرت الأمور ضد جكرمش إذ استعد السلطان مُحَمَّد لقتال جكرمش وانتزاع مدينة الموصل والجزيرة منه، كما وجرد جكرمش من ممتلكاته وعين أميره جاولي سقاو بدلا منه، فيذكر في حوادث سنة ٥٠٠هـ /١١٠٦م ان السلطان السلجوقي مُحَمَّد اقطع أميره جاولي سقاو الموصل وجميع الأعمال والمواقع التي يحكمها جكرمش واستمر النزاع

---

٣٢ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ٢١٠

٣٣ – ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي (ت٤٧٠هـ ٥٥٥هـ/ ١٠٧٧- ١١٦٠م) تاريخ دمشق (٣٦٠هـ - ٥٥٥٥هـ) تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ط١، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٢٦

٣٤ – عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٢

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

طويلا بين جكرمش وجاولي سقاو الذي انتهى بوقوع جكرمش أسيرا لدى جاولي وبقي في السجن حتى وفاته واستيلاء جاولي على الموصل والجزيرة [٣٥].

اما موقف بني مزيد من هذه الأحداث فقد اخذوا التحفظ وعدم الانجرار مع سياسة جكرمش ولكن بعد حبس جكرمش نصب ابنه زنكي بن جكرمش وأقيمت الخطبة له، وأقام احد مماليك القعلة المدعو(غزغلي)بنشاط واسع من اجل تثبيت سلطة جكرمش فوزع الأموال والخيول والميرة على الجند وأرسل الرسائل والكتب الى أمراء الحلة وسلطان سلاجقة الروم (قلج ارسلان) وآقسنقر البرسقي شحنة بغداد يطلب منهم التقدم الى الموصل وصد هجوم جاولي واعدا كلا منهم بتسليم البلد اليه.[٣٦]

ان هذه المحاولات على الرغم من إنها جاءت متأخره الا أنها لم تجدي نفعا في نجاح تثبيت ولاية جكرمش، فكان تقدم جاولي ونجاحاته حالت دون ذلك، كما وفي المقابل فان أمير الحلة لم يستجب لرسالة (غزغلي)، واعتبر ذلك خروجا عن طاعة السلطان[٣٧]

٤- **جاولي سقاوة وبني مزيد** : بعد الانتصارات التي حققها جاولي واستغلاله الظروف السياسية المناسبة، أصبحت الموصل والجزيرة تحت حكمة، وقد ظل جاولي في طاعته وإخلاصه الى السلطان مُحَمَّد، الا ان الصفاء لم يدم طويلا اذ سرعان ما تغيرت مواقف جاولي فيما بعد تجاه السلطان، كما وأصبح ايلغازي حليفا لجاولي وحاول الاثنان ان يثيرا الفتن والمشاكل بوجه السلطان السلجوقي، واستغلوا صراع الامير صدقة بن مزيد مع السلطان مُحَمَّد وراسلا الامير صدقة يخبرانه عن تأيدهما له في حربة ضد السلطان، وعرضوا عليه استعداهما في ارسال جيوشهم له، الامر الذي دفع السلطان مُحَمَّد ان يسرع في القضاء على الأمير صدقة فاعلن الحرب عليه وقتله. [٣٨]

٥- عماد الدين زنكي

تشير الروايات التاريخية ان الدور الذي لعبه عماد الدين زنكي مع امراء بني مزيد يعود منذ ايام ولاية آقسنقر البرسقي وتعيينه شحنة لبغداد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، كان زنكي مرافقا له واشترك معه في معظم حروبه التي خاضها مع أمراء بني مزيد[٣٩]، اذ يروى ان البرسقي خاض المعركة التي دارت ضد دبيس أمير الحلة والتي انتهت بهزيمة البرسقي، يروي ابن القلانسي في حوادث سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م بقولة : (وفيها وردت الأخبار من ناحية بغداد ببروز الإمام المسترشد بالله أمير المؤمنين وفي حملته الأمير آقسنقر البرسقي، عازما على قصد الأمير دبيس بن صدقة بن مزيد لما له عليه في الخلاف

---

٣٥ – ابن خلدون، المقدمة، ج٥، ص ٤٤، عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٧

٣٦ – عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٧

٣٧ – عماد الدين خليل، المقاومة الاسلامية، ص ٤٨

٣٨ – ابن خلدون، كتاب العبر، ج٥، ص ٤٦، عماد الدين خليل، الامارات الارتقية، ص ٩٦، المقاومة الاسلامية، ٥١

٣٩ – عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، بيروت الدار العلمية، ط١، ١٩٧١، ص ٣٨

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والمجاهرة بالعصيان والفساد في الأعمال، وقصدوا الحلة فانتهبوها وارتفع السعر ببغداد حتى بلغ الخبز ستة أرطال بدينار)[٤٠].

لقد ساهم البرسقي في الحروب التي وجهها الخليفة المسترشد بالله(٥١٢هـ - ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) الى دبيس، وكان زنكي مشاركا فيها وداعما للخلافة، وهذا بدوره جعل البرسقي يعتمد اعتمادا كليا على عماد الدين زنكي فولاه مدينة واسط ذات الموقع الهام وكلفه بمهمة الدفاع عنها ضد هجمات امير الحلة، وقد استطاع زنكي ان يسحق في طريقة الى واسط القوات التي حشدها دبيس للدفاع عن مدينة النعمانية وان يستولي عليها[٤١].

لقد اظهر الأمير زنكي منذ أيام ولاية البرسقي حزما وكفاءة في تبوأه للمناصب العسكرية، وأبان عن قدرة إدارية فذة الأمر الذي دفع البرسقي للاعتماد عليه وتعيينة ولاية البصرة الى جانب واسط، لقد اظهر زنكي مقدرة عسكرية وإدارية مما زاد من مكانته في نظر رجالات الدولة السلجوقية ومن رهبته للأعداء، اذ يروى ان دبيس بن صدقة يتجنب الصدام معه، وفضل توحيد جهوده ضد الخليفة العباسي في بغداد بدلا من مقارعة عماد الدين زنكي[٤٢].

أما في أيام ولاية عماد الدين زنكي فقد لعب زنكي دورا كبيرا في الحرب الذي نشبت بين الخليفة المسترشد بالله (٥١٢هـ - ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) ودبيس بن صدقة، اذ انتفض الأخير على الخليفة المسترشد بالله والسلطان السلجوقي مسعود، فلما دارت الحرب بينهما حضر عماد الدين زنكي هذه الحرب وفيها انهزم دبيس إلى البصرة وتعقبه عماد الدين زنكي فحكمها وأحسن حمايتها والدفاع عنها.[٤٣] إلا إن سياسة زنكي مع دبيس تغيرت كثيرا في أيام ولايته، فبعد ان شهدت أدورا في الملاحقة والحروب تغيرت كثيرا عندما وقع دبيس أسيرا عند عماد الدين زنكي، وعلى الرغم من كثرت الحروب التي نشبت بينه وبين دبيس الا انه أحسن معاملته وأكرمه في ظل ولايته، وقد امتنع زنكي من تسليمه الى الخليفة المسترشد بالله (٥١٢هـ - ٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٥م)، على رغم من تردد رسل الخليفة الى الأمير زنكي بطلب تسليمه الى بغداد.

وتعضيدا لذلك يروي المؤرخين في حوادث سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م، رواية اسر دبيس بن صدقة وتسلميه الى عماد الدين زنكي إذ يروى ان (في هذه السنة في شعبان اسر تاج الملك بوري بن طغتكين صاحب دمشق الأمير دبيس بن صدقة صاحب الحلة وسلمه الى اتابكة الشهيد زنكي بن اقسنقر)[٤٤]، وسبب ذلك ان حاكم صرخد[٤٥] الامير أكن

---

٤٠ - ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج٢، ص ٣٣٠- ٣٣١

٤١ - ابن الأثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣، ص ٢٥، عماد الدين، عماد الدين زنكي، ص ٣٨

٤٢ - عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، ص ٣٩

٤٣ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٢٦٧

٤٤- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٨، التاريخ الباهر، ص ٤٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

توفى وترك جارية سرية فاستولت على القلعة وما فيها وقد علمت الجارية ان هذا الاستيلاء يحتاج مساندة رجل قوي ويساعدها في ذلك فيروى عنها(قال لها بعض أصحابها ان هذا لا يتم الا برجل يتزوجك من الأمراء الأكابر وحسن لها الاتصال بدبيس)[٤٦]، فوصف لها حاله ومكانته في العراق فأرسلت الجارية تدعو دبيس الى صرخد لتتزوج منه وتسلمه القلعة وما فيها فسار من العراق قاصداً الشام وقد ظل الطريق به في مدينة دمشق وحبسه تاج الملوك صاحب دمشق، فلما وصل الخبر الى زنكي أرسل الى تاج الملوك يطلب منه دبيس يسلمه اليه[٤٧]، ذلك لأن دبيس كان يقع فيه وينال منه وأرسل دبيس الى زنكي، اذ كان دبيس يظن في زنكي بان يقتله ولكن زنكي فعل خلاف ذلك فقد أحسن اليه وحمله الأقوات والسلاح والدواب وسائر الامتعه والخزائن، علما ان الخليفة المسترشد بالله(٥١٢هـ -٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) أرسل دعاته الى عماد الدين زنكي يطلب تسليم دبيس اليه ذلك للعداوة السابقة معه الا ان عماد الدين زنكي رفض تسليمه وبقي دبيس مع زنكي حتى رجوعه الى العراق.[٤٨]

الخاتمة :

من خلال البحث والتقصي عن طبيعة العلاقات السياسية لامراء الجزيرة الفراتية يمكن ان نخرج بجملة نتائج نوجزها على النحو التالي :

١- يبدو جليا ان هذه العلاقات تعكس طبيعة السياسة القائمة لكلا الطرفين، وهي بدورها تعبر عن صراع القوى السياسية في العصر العباسي من اجل السلطة والاستحواذ في النفوذ والاستقلالية لكل امارة او دولة من اجل مصالحها وطبيعة علاقته مع الخلافة القائمة في بغداد.

٢- كما يمكن القول ان مسار هذه العلاقات لم يكن على وتيرة واحده بل كانت الظروف والأطماع السياسية لكلا الطرفين هي التي تحكم تلك العلاقات، وهي بدورها تكون تارة مستقرة وأخرى مضطربة.

---

٤٥ - صرخد، بالفتح ثم السكون والخاء المعجمة والدال المهملة، بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة، واسعه ينسب اليها الكثير من العلماء، الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي بيروت، دار الكتب العلمية ج٣، ص٤٥٥

٤٦ - ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٤٦

٤٧ - ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦، ج٥، ص ٢٧٢

٤٨ - يذكر ان عماد الدين زنكي وصل بغداد ومعه دبيس، فعلم الخليفة المسترشد بالله، وكان السلطان السلجوقي سنجر قد علم بذلك فكاتب زنكي يطلب منه الاستيلاء على العراق واستعد الخليفة لمواجهة خطر زنكي واشتبك الطرفان قرب من المنارية قرب الدجيل واستغل دبيس ذلك الصراع وهرب متوجها الى الحلة وتبعه ولاة الخليفة واختفى حتى ظهر بعد ذلك في واسط،ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩ صص ٢٥٨- ٢٥٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٣- يمكن القول ان الطابع العام لسياسة بني مزيد ومن خلال تاريخهم الطويل الذي دام قرابة قرن ونصف من الزمن، كانت هذه الإمارة هي مظهرا من مظاهر استمرارية فاعلية البداوة وحركة القبائل العربية، وهي أيضا تعد نموذج للاستقلال الذاتي في تحكم القوى والكيانات الصغيرة في شؤؤن منطقة الفرات الاسط ذلك بحكم الظروف التي استغلتها في تثبت قوتها

٤- كما ومن الملاحظ من خلال تتبع سير هذه العلاقات ان أمراء الجزيرة الفراتية كانوا المدافعين لتثبيت قوة نفوذ الخلافة ضد كل القوى السياسية المناؤئة لها، فبينما بني مزيد كانوا قد أعلنوا استقلالهم عن الخلافة العباسية في بغداد، ولكن من الجهة الأخرى كان لأمراء الجزيرة دورهم في صد توسع أمراء بني مزيد والوقوف ضد روح التذمر والعصيان بتأييد الخلافة العباسية وهذا بدوره يعبر عن وجهة موقف أمراء الجزيرة تجاه الخلافة العباسية

٥- استغلت الأمارة المزيدية حقب الضعف والخلافات السياسية بين أمراء الجزيرة وأخذت توسع نفوذها في السيطرة على المدن والمواقع ذلك رغبة في توسع رقعة إمارتها، الأمر الذي جعل أمراء الجزيرة الفراتية في حذر وترقب دائم لصد تحركات بني مزيد.

٦- الى جانب ذلك كان لظروف تعيين الأمراء والولاة في اقليم الجزيرة الفراتية اثره الواضح في تغير الإطار العام لسياسة الإقليم مع القوى المحيطة به، فقد كان لسياسة التولية والعزل تأثيرها الواضح

التوصيات: توصي الدراسة بجملة امور منها :

١- التركيز على مكانة إقليم الجزيرة الفراتية من خلال الدراسات المكثفة عن مدن هذا الإقليم بدراسات مركزة لكل مدينة

٢- تحقيق ما كتب عنها من آثار ومخطوطات وتراث علمي لم يظهر الى الوجود وتوجيه الباحثين نحو تحقيقه ونشره خدمة للعلم والحقيقة التاريخية

٣- إبراز دور علماء الجزيرة الفراتية ومكانتهم العلمية في تطور الحركة الفكرية خلال العصور الإسلامية الوسيطة، فهنالك الكثير من الشخصيات المهمة عاشت في هذا الإقليم وساهمت إسهاما واضحا في رفد الحركة الفكرية في المشرق والمغرب

٤- التركيز على طبيعة الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد لسكان الجزيرة الفراتية وارتباطها بعادات أهل الموصل، اذ ما كتب من نتاج علمي عن تاريخ هذا الإقليم من بحوث ودراسات ركزت على جوانب التاريخ السياسي فقط ذلك بحكم الأحداث السياسية التي تعرض لها، وأهملت جوانب التاريخ الاجتماعي

قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن الأثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٣.

٢- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣

ISSN. 1815-8854

٣- بدوي، عبد المجيد ابو الفتوح، علاقات بني مزيد بالقوى السياسية في العراق، من بدايات القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السادس، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة عدد (٧)، ١٩٨٧.

٤- - بول لين، ستانلي، الدول الإسلامية،ترجمة مُحَمَّد صبحي فرزات، دمشق، مكتبة الدراسات الإسلامية

٥- الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي بيروت، دار الكتب العلمية

٦- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، الدكتور احسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٧٨

٧- ابن خلدون،عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦

٨- خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، بيروت، الدار العلمية، ط١، ١٩٧١

٩- خليل، عماد الدين ، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي،عصر ولاة السلاجقة في الموصل (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م) دمشق،دار ابن كثير،٢٠٠٥

١٠- خليل، عماد الدين ، الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥- ٨١٢هـ/١٠٧٢- ١٤٠٩م) أضواء جديدة على المقاومة الإسلامية للصليبين والتتر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٠

١١- رحيل، مُحَمَّد فوزي، أمراء بني مزيد،أمراء الحلة(٤٠٣- ٥٤٥هـ/١٠١٢-١١٥٠م)، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠١٣

١٢- رشاد، عبد المنعم ، الدولة العربية وظهور الدويلات، ضمن موسوعة الموصل ، الموصل، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٢

١٣- سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط١، ١٩٨٩

١٤- ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي (ت٤٧٠هـ ٥٥٥هـ/ ١٠٧٧- ١١٦٠م) تاريخ دمشق (٣٦٠هـ - ٥٥٥هـ) تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ط١، ١٩٨٣

١٥- كبير، مفاز الله، الأسرة البويهية في العراق ٣٣٤هـ/ ٩٦٤-٤٧٧هـ/ ١٠٥٥م، ترجمة فلاح الاسدي، مراجعة حسين داخل البهادلي، بغداد، بيت الحكمة ط١، ٢٠١٢

١٦- الكعبي،عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية دراسة في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي قبل الإسلام، دمشق، دار صفحات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩

١٧- المعاضيدي،خاشع عيادة، دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٠هـ -٤٨٩)، بغداد، مطبعة شفيق، ط١، ١٩٦٨

ISSN. 1815-8854

١٨- المعموري، الحاج علي كريم دبوس، سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيدي، مؤسس الحلة، دوره في النهضة العلمية والأدبية، النجف الاشرف، مطبعة الميزان، ط٣، ٢٠١٢

١٩- المقدسي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد شمس الدين،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة مكتبة مدبولي

٢٠- ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيدية الاسدية في الحلة، دراسة في أحوالها السياسية والحضرية، قم ط٢، ٢٠١٠

٢١- النبراوي، فتحية، العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى (١٠٠٠م - ١٣٠٠م)، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٢

٢٢- النقيب، مرتضى حسن، وفوزي، فاروق عمر، تاريخ ايران، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٢١- ٩٠٦هـ/ ٦٤١. ١٥٠٠م)، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩